

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ ادب العمل ﴾

شرف وظيفة الانسان - فضل السعي في الدنيا - الخلق مسخرون
 في اعمالهم وليسوا مخيرين - مبدأ الصناعة البشرية - حكم الصناعة في
 الاسلام - الحث على اتقان الصنائع - امهات الصنائع - الفلاحة -
 صناعة البناء وفن العمارة - النجارة والحدادة - الوراقة حرفة التجارة
 - صناعة النقل - الخدم - صناعة التعليم - الطب - الغناء والموسيقى
 جمع المال من حلال .

خلق الله تعالى هذا العالم الارضى وجعل اعيانه كلها
 المنتفع بها من المواليد الثلاثة مذلة مسخرة للانسان الذى زانه
 بالعقل وحلاه بالفكر وسخره بالارادة ليعمر الارض تعميراً
 يوافق السنن الالهى المطلوب فى تنظيم العالم وتفسير اشياءه
 واستخراج مواد مماشه على اكل وجهه ولقد نطق الكتاب
 العزيز بذلك فى كثير من المواضع منه ما هو على سبيل الامتنان
 للدلالة على شكر الصانع الحكيم ومنه ما هو على سبيل الحث
 لتجويد الاعمال والقيام بها فى اصلاح الارض على اكل وجهه
 يقتضيه أمر الخلافة قال تعالى فى خطاب نبى اسرائيل « عسى
 ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف

تعملون» وقال في خطاب المسلمين «وعلم الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم» وجاء في تذليل الأرض وتسخيرها لبني آدم «ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون» «وسخر لكم ما في الأرض جميعاً» و«ذللناها لكم» وجاء في تحرى أحسن العمل في الأرض «أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً» وقال تعالى في السجدة «فانتشروا في الأرض وابتنوا من فضل الله» «واسمعوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» «الله يبسط الرزق لعباده» «وانبتنا فيها من كل الثمرات رزقاً للعباد» وقال في تقسيم الأعمال والمساعى «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» الى غير ذلك من الآيات البينات والحجج القاطعات ماردة في معرض الامتنان تارة والحث على السعي في طلب الرزق أخرى سواء بالنظر الى الجماعات أو الافراد على أكل الوجوه وأتم الخلال المطلوبة مما سماه الله تعالى اصلاحاً حتى تتم بذلك وظيفة الخلافة الآدمية ويتم عمار هذا العالم ويكون

صلاح هذه الدار التي هي مزرعة الآخرة ودار التكليف في كل الاعمال الحسية من حيث الصنائع والفنون على انواعها والمعنوية من حيث الآداب والشرائع والمعلوم مما العمل له كله واجب على المجموع الانساني والله ما أجل الحكمة المودعة في الأثر الشريف « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » فالدنيا نعمة واستصلاحها واجب والشكر عليها فرض والقيام بحقوقها بالنظر الى السعى في طلب العيش بأوسط الطرق ضربة لازب قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرض الحث على العمل والسعى على الرزق « ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة » وأنت اذا تأملت في حقيقة الذنوب التي تجلبها البطالة والفراغ رأيتها اكثر من ان تحصى. وقال صلى الله عليه وسلم « من طلب الدنيا حلالاً وتعففاً عن المسئلة وسعيّاً على عياله وتعظماً على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر » وهذا الحديث بما بني عليه من المعنى أصل في الاجتماع إذ العمل مطلوب فيه والسعى في تربية العيال مرغوب فيه بطبيعة العمران وصون النفس وتعففها من خير ما وهبت النفوس ومفيد المساعدة والرشد الى فقراء أبناء

الهيئة محبوب وقال عليه الصلاة والسلام « ان الله يحب السيد يتخذ المنة يستغنى بها عن الناس » وقال كذلك في اتخاذ الحرفة « ان الله يحب المؤمن المحترف » وقال ايضاً في الكسب الحلال والبيع المبرور (أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور) (أحل ما أكل العبد كسب يده الضائع) وقال في فضل التجارة (عليكم بالتجارة فان فيها تسمة اعشار الرزق)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الحث على العمل (لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة) وكان زيد بن سلمة يفرس في أرضه فرآه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له مشجعاً على العمل (أصبت استغن عن الناس بكون أصون لدينك واكرم لك عليهم) كما قال صاحبكم احية :

ولن أزال على الزوراء أعمرها إن الكريم على الإخوان ذوا المال والآثار والاقوال في الباب باب فضل العمل والسعي واكتساب المال الحلال يضيق عنها الحصر وتطول في سردها الشروح ومجمل القول انه لا انتظام لامر هذا العالم الا بسعي الافراد في طلب المعاش والجماعات حتى تعم الدنيا وفاق السنن

الآلهي المطلوب ولقد أوجدت الشريعة النظمات الكافلة في كل المعاملات من حق الملكية والبيع والشراء وحرية التجارة والاختلاف والمطام وأتمت على الاختكارات وجعلت لكل ذلك قيوداً وحدوداً عامة صالحة لكل زمان ومكان حتى يستبان حرامها من حلالها وصحيحها من فاسدها واكثر الاسول تناسب مقتضيات كل زمان ومكان حتى ينتظم أمر الخلق ويسمدوا فيما هم بصدد من الاعمال والصنائع والمخترفات وكل المهن الاجتماعية والاعمال الماشية التي الخلق مسخرون لها في صورة مخفين بطبيعة حال الممران البشري قال الامام الراغب الاصفهاني :

« لما احتاج الناس بعضهم الى بعض سخر الله كل واحد من كفتهم لصناعة ما يتقاطعا وجعل بين طبائعهم وصنائعهم مناسبات خفية واتفاقات سماوية يؤثر الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بملابستها وتطعيمه قواه بمزاوتها فاذا جعل اليه صناعة أخرى فرمما وجد متبداً او متبرماً بها وقد سخرهم الله تعالى لذلك لئلا يختاروا بأجمعهم صناعة واحدة فتبطل الاقوات والمعاشات ولولا ذلك لما اختاروا من الاشياء الا احسنها ومن

البلاد الا اطيها ومن الصناعات الا الطمها ومن الاعمال الا
ارفعها ولتتاجزوا على ذلك ولكن الله تعالى بحكمته جعل كلاً
مسخراً في صورة مخير فالناس اما راض بصنعتة لا يريد عنها
حولا كالحائك الذي يرضى بصنعتة ويعيب الحجام والحجام
الذي يرضى بصنعتة ويعيب الحائك وبهذا انتظم أمرهم كما قال
تعالى « فتقطعوا أمرهم بينهم زمرًا كل حزب بما لديهم فرحون »
واما كاره لها يكابدوها مع كراهيته ايها كانه لا يجد لها بدلا
وعلى هذا دلّ قوله عليه الصلاة والسلام « كل ميسر لما خلق
له » بل صرح تعالى بقوله « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا » وقال « وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وقل كل
يعمل على شاكلته » ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « ان يزال
الناس ما تنافسوا فاذا تساوا هلكوا » والتفرق والاختلاف
في نحو هذا الموضع سبب الالتئام والاجتماع والاتفاق
كاختلاف صور الكتابة وتباينها وتفرقها التي لولاها لما حصل
لها نظام فسبحان الله ما أحسن ما صنع وأحكم ما أسر وأتقن
ما دبر ولهذا قيل من حق من قُض له صناعة مباحة فرزق
منها ان يراعيها على ما يجب كما ما يجب وعليه قوله عليه الصلاة

والسلام « مَنْ ذُرِقَ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَلْزِمِهِ »^(١)
 فترى من هذا ومن أمثاله الكثيرة في أقوال حكماء الأمة
 الإسلامية ومن استقرأ حال النذرين الإسلامي إبان ازدهائه
 واشراقه أن ما وُجِدَ في كتب القوم مما يخالف هذا بظاهره
 من الانقطاع عن العمل والتفرغ للعبادة جملة ليس من المبادئ
 الإسلامية البتة وقول بعض الباحثين الغربيين بالحمل على ذلك
 أن الصلاة الإسلامية لتتخلو حتى من طلب الممونة على الرزق
 استغراقاً في العبادة ليس بالذي يدل على ذلك الذي يطمنون
 به على الإسلام وجملة القول أنه لم يرد بهذا أمر من الله ورسوله
 بل كره الإسلام الكسل وحرم التبطل ومقت صاحبه وفضل
 عليه رجل العمل وصاحب الشغل وحكاية ذلك الرجل الذي
 كان يلزم المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح
 الصحابة له بالفضل في العبادة حين مات وتفضيل النبي صلى الله
 عليه وسلم من كان يعمل عليه شهيرة في كتب السنة ولله ما أبلغ
 هذه الحكمة المعزوة إلى لقمان الحكيم فيما وعظ به ابنه وقد
 أوردها مؤلفو العرب للنصح والارشاد قال « يا بني استغن

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة للإمام الأصهباني

بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه
ثلاث خصال رفة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته
وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به »

على ان قيام هذا العالم الانساني بطبيعة النظام الطبيعي
للعمران البشري وما ركب في الانسان نفسه من أجله من
غريزة التنازع على البقاء التي تفسرها تلك الخصال من الحرص
وخوف الفقر لينتج القيام بالعمل ويبحث النفوس على الجهد
والكد واحتمال كل التكاليف الادبية والاجتماعية لتحقيق
الاقوات والارزاق مما يفسره قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم : الناس من خوف الفقر في الفقر ، فالعمل والسمي واجبان
انسانياً والاسلام يحث عليهما والارزاق مع ذلك بالمعنى الاسمي
بيد الخلاق ومن تعطل او تبطل لاي سبب وبأية حجة فقد
انسخ عن الانسانية وصار في حكم الموتى او الاعضاء الشلاء في
جسم الهيئة الاجتماعية وكذلك الامة التي يكون هذا شأنها في
مجموعة تلك المجموعة من بني الانسان والاسلام أجل وأعظم
من ان يكون في مبادئه ما يجعلنا بهذه الصفة المحقرة والله تعالى
يقول مخاطباً لنا « كنتم خير أمة أخرجت للناس » لا بأجسامنا

واحسابنا ولكن بمبادئنا وجودة اعمالنا

والاعمال الدنيوية التي بمزاواتها الخلق مشغولون لتحقيق
الاقوات والارزاق وتقويم اود الحياة من المظلم والملبس
والمسكن ونحو ذلك وما يتفرع عنها من اسباب التمدين والتائق
في الحضارة هي الصنائع والحرف البشرية وامهات الاعمال
الانسانية لان الله تعالى للحكمة العظيمة في ايجاد الانسان
وعمله لم يخلق شيئاً من اتمعة هذه الدنيا وارزاقها واقواتها مهيناً
بحيث يستغنى عن صنعة الانسان لتلك الحكمة من ايجاد عمله
المبني على القتل واستخدام قوة الفكر وترفع الازواق والتائقات
وتوزيع الشؤون العملية بخلاف الحيوان الذي يتغذى من
النبات بغير معالجة او طبخ مثلاً ولا يحتاج في بدنه الى ملابس
او مسكن وقصر مشيد بل يقنع بالصخر والكهوف مسكناً
ولباسه شعره وجلده بعكس الانسان ولا سيما الانسان المتمدين
او الراقى فانه يحتاج في هذا الصدد الى انواع كثيرة من الصنائع
المختلفة المرتبطة بعضها ببعض والتي يتكون من جملة اصول
التمدين وبالتالي دعائم العمران المادي والرقى وهي وان اختلفت

في ارتقاآتها بحسب الأزمنة والأمكنة فإن وجود أصولها
 ليمهد في الهيئة الاجتماعية منذ وجد هذا الإنسان وحكمها في
 النظام الاسلامي وبموجب الشريعة المحمدية أنها من الضروريات
 وبالتالي في حكم القرض الكفائي لحكمة تبادل المنافع ومنتجات
 الاعمال التي الخلق مشغولون بها قائمون عليها في تحصيل المعاش
 بالاضطرار في صورة الاختيار كما تقدم في قول الامام الراغب
 ولقد كان للسلف الاسلامي عناية بالصنائع التي اشتغلوا
 بها واعتمدوا عليها في رقيهم بقدر ما وسعه مبلغ تقدمهم وتحروا
 فيها بنسبة احوالهم الكمال والاتقان الذي ندب اليه الشارع
 الحكيم عليه السلام «ان الله يحب الصانع الخافق» ولا معنى
 لهذا وغيره مما جاء بهذا المعنى سوى حث الهمم لتجري الاستجداء
 والاتقان في الاعمال والصنائع مراعاة لما تطلبه الاحوال
 العمرانية الارتقائية في تقدمها بنسبة التقدّمات اللاحقة الطارئة
 على أنواع الصناعات الانسانية عند أهلها واختيار أساليبها
 الجيدة واشيائها الجديدة على الدوام لنوال المزيد في الربح والرواج
 فضلاً عن بلوغ الكمال العمراني الذي هو ابعث ما يطالب
 من الإنسان بمقتضى قطره ووظيفته على ظهر هذا الكرة .

والصنائع البشرية التي يعتمد عليها أكثر الناس في
تحصيل العيش والكسب كثيرة لكثرة فروع الأعمال
المتداولة بين البشر بحسب أوساط بلدانهم وأقطارهم المختلفة في
أشياءها ومتطلباتها وأحوال ارتقائها وإن رجعت الأصول في
الصنائع إلى عدة فئات ترى لدى كل البشر على السواء وهاته
الأصول ترجع إلى أربع أو خمس صناعات ولنقصر القول على
تلك الأصول الجامعة مما يناسب حال كل عمران فإن التكلم
على متفرعاتها ومتولداتها التي تارة نكثرت وتارة تقل بحسب
أذواق كل عصر وكل مصر وحركته الاقتصادية وتقدمه
المادى والمعنوى مما لا يمكن حصره ولا ضبطه وإن أوجبت
النظميات الاجتماعية بين شرعية ووضعية تحرى أشياءها ليستعمل
البشر فيما هم بصدد من الأعمال وأسباب السعادة والقبطة
الدنيوية.

ولقد قسم بعض العلماء قديماً كابن خلدون ^(١) وغيره

الصنائع البشرية والأعمال الانسانية إلى ثلاثة أقسام

(١) الصناعة

(٦) التجارة

(٧) الأمانة

وأدخلوا في كل طائفة منها ما يناسبها من أنواع الصنائع التي من أمهاتها وأولاهها « الفلاحة » التي عليها مدار تحصيل الاقوات بالقيام على الزرع والضرع وتربية الحيوان الداجن المنتفع به . وقد جاء في مدح الزراعة آثار كثيرة واوجدت لها الشريعة والانظمامات الاسلامية القيود والحدود كحقوق الملكية والارتفاق والمزارعة والاستئجار والسقيا كما وضعت عليها زكاة الزرع والحيوان والخراج الى اشباه ذلك للصرف على المصالح العامة ولقد جاء في مدحها وفضلها في معرض الامتنان آيات من القرآن يينات وقال صلى الله عليه وسلم « التمسوا الرزق في خبايا الارض » على ان مما يجب ان يتنبه له المسلمون إنما هو ترقية أعمالهم الزراعية بحسب الأساليب الحديثة والطرق الجديدة لان ذلك بمقتضى ما هو مشروط من تحرى الحلق والمهارة في الصنائع وتجويد الاعمال في حكم الواجب الذي لا مندوحة منه حتى تفيض أراضهم المشهورة بجودة التربة في أكثر بقاع الاقطار الاسلامية بالخيرات العظيمة والفيوضات

المهمة ولا يجهلوا للكسل والضعف اكتفاء بالأساليب القديمة
المعمولة القاصرة سلطاناً عليهم فيفوتهم استمدار الثروة المظيمة
من أكبر مصادرها وأهم ينابيعها بالنظر إلى أحوال بلادهم
الزراعية

ومن أمهات الصناعة البشرية صناعة « البناء » التي
احتاج إليها الإنسان منذ أن وجد تقريباً لإقامة المساكن
وتشييد الأماكن التي يتخذها لمنافسه من الأواء إليها والانتفاع
بها في مصالحه. وفن العمارة تقلبت عليه أحوال كثيرة وتغيرات
جمة بحسب ادوار التمدن البشرى ولقد كان لأهل الإسلام
فيه اليد الطولى بقدر ما احتمله مبلغ رقيهم والآثار التي خلفها
أهل الإسلام في جميع أقطاره وما حوت من نقوش وزخارف
تشهد لهم بأنهم برعوا قديماً في فن العمارة بقدر ما وسعته أحوال
عصورهم وأنه لا يجدد بالمسلمين الآن أن يطلبوا ترقى ذلك الفن
عندهم لأنه من أعظم مظاهر العظمة الدالة على كمال الارتقاء
وسبيل ذلك ميسر لهم علياً وعملياً إذا أرادوا أن ينهضوا ليمشوا
الرقى المعصرى جنباً إلى جنب في أشياءه النافعة وهذا الفن أو
تلك الصناعة تضم إليها عدة صناعات أخر متممة لها كما هو معلوم

مما ينبغي ان يشملها هي ايضاً الترقى المحبوب بالتبعية لذلك .
 وصناعة (التجارة) وصناعة (الحدادة) من الامهات ايضاً في
 الصنائع البشرية وهي تخدم صناعة البناء وصناعة الزراعة كما
 تخدم البشر في حاجاتهم الكثيرة الاخر من مثل الادوات
 والعدد المنتفع بها في كثير من الشؤون الحيوية والصناعية ،
 وقيامها بمعالجة الخشب والحديد والنحاس ونحو ذلك وهيئة تلك
 المواد بحيث ينتفع بها في تلحم الشؤون المختلفة سواء كانت عُدداً
 للعمل او ادوات للمنافع الحيوية . هذا وغير خاف ان تقدم
 هاتين الصناعتين في أوروبا قد بلغ أشده بخلاف الشرق
 لا كتفائه بما اعتاده من قديم بحيث صار الفرق بيننا معاصر
 أهل الاسلام وبين أهل الغرب في مضمار تينك الصناعتين
 كالفرق بين الطفل الصغير والرجل الكامل الشديد البطش
 والقوة فضلاً عن مهارة اليد والعقل وهذا لا يجيزه شرع ولا
 عقل والمصاحبة الذاتية للمسلمين قاضية بالترقى في مثل هذه
 الشؤون الحيوية للتساوى بأهل القوة طلباً للنجاح والفلاح في
 مضمار الحياة الانسانية بين الشعوب المصرية فمن ثم يجب على
 المسلمين ان ينشدوا الكمال في الصناعة وينشطوا لتحري روحها

بواسطة الاكثار من انشاء المدارس الصناعية على الطراز
الجديد والمصانع والا اثموا ولحقهم وزر الحاملين وحرمان
المقصرين المهمين .

ومن أمهات الصنائع البشرية كما لا يخفى صناعة « الغزل
والحياكة » ثم « الخياطة » وكلها لولاها ما لبس انسان ولا
تألق متأنق في ثيابه أو فرشته المنجدة من الاصواف والاوبار
أو القطن والحرير والتيل ويلحق بها صناعة الصباغة والدباغة
بالالوان والنقوش وهذه وتلك كلها منخطة الآن عند المسلمين
بعد ان كان لهم فيها القدح المعلى والشأن كل الشأن فيخلق بهم
بالنظر الى تلك الاحوال التي نسبتهم فيها الغرب أيما سبق ان
يشمروا عن ساعد الجد ويطرحوا أسباب الكسل والتواني
ليحيوا أمثال تلك الصناعات عندهم على مقتضى ما جرى عليه
الفريون من الطرق والاساليب الجديدة والعدد المسهلة وأنه
ليعار عليهم أن يستغنوا بالمنسوجات الأوروبية عن احياء صناعة
الحياكة ومستلزماتها في بلدانهم وهي التي تخرج الى أوربامادتها
الأصلية من القطن والصوف والحرير وان نقصتها مادتها الثانية
من الفحم والعدد والالات العاملة فيها بحسب الطرق الجديدة

ولقد يدخل في هذا النقص نقص الصناعة في البلدان الشرقية
 « صناعة الوراقة » اي الكاغذ المتتمتع به في المكتابة والطباعة
 ونحوها فان البلدان الاسلامية قد فقدت منها هذه الصناعة
 بالمرّة مع انه ليس من غنى عنها البتة لانه اذا احتيج الى الكتابة
 والخط احتيج بالبداية الى الورق ، وصناعة الطباعة الحديثة كما
 كفت العالم مؤونة الخطاطين والنساخ فقد زادت الحاجة
 بنسبة رواجها عندنا الى صناعة الكاغذ ناهيك بمنافه الاخرى
 في الشؤون التي يتعلّق بها في التجارة

وحرفة « التجارة » من مهمات الصنائع البشرية والتجارة
 محاولة تنمية الاموال بشراء السلع بالرخس ويبيعها بالنلاء في
 مثل غلة زرع او حيوان او قماش او ما أشبه ذلك من عرض
 التجارة وذلك القدر النامي هو الربح ، المحاول اخذه وللتجارة
 بالنظر الى اعمالها المختلفة واحوالها الدقيقة القيود والحدود
 الضابطة في الشريعة في باب البيوع والشركة والمضاربة الشرعية
 وما أشبه ذلك وفي معاطاة التجارة مزالق قد يوجد بها الغرور
 والطمع ولذلك نبه الشارع الى الصدق في المعاملة وآدابها الجليلة
 من تجنب الغش والخديعة وتطفيف السكيل والاجحاف واكل

اموال الناس بالباطل ثم المكايسة في المعاملة ، واليقظة المطلوبة
للربح غير مائمة على وجه ما من الصدق والامانة وملازمة
الحق في الاخذ والمطاء على الوجه الشرعي المطلوب في كل
الشؤون بموجب ادبنا الاسلامي

ومن الصنائع المهمة في العمران حرفة «النقل» للآدميين
وأشكال الحاصلات والمستغلات والتجارات في البر والبحر وهذه
الحرفة من الاهمية بالمكان العظيم بحيث أنها لو نقصت في بلد
عن مقدار حاجته لتعطلت كل أحواله وحركاته التجارية وأيما
بلد سهلت فيه وسائل النقل راجت أعماله ونمت أشغاله وتقدم
وأدنى بنسبة ما فيه من حركة ، ونظرة في التاريخ الاسلامي
تكفي لان يعلم المسلم المصري منها ما قام في تلك الايام الماضية
من مبلغ قوة حركة القوافل العربية والسفن الشراعية والاسواق
المظيمة لتصرف أنواع التجارات والمحصلات في سائر الاقطار
من أقصى الشرق الى السواحل الاوروية مما استلم القيادة
فيه الآن الاورويون بعد انحطاط الدول الاسلامية ولقد
زادت حركتهم التجارية بما اخترعوا من سكك الحديد وسفن
البخار والتلغراف والتلفون والتلغراف اللاسلكي الامر الذي

يجدر بالاقطار الاسلامية على اختلاف بقاعها ان تنشط وتستفيد منه وتعتمد على مثله في جميع حركاتها العمرانية واعمالها الاقتصادية ولا عذر للمسلمين لا شرعي ولا عرفي يمنهم عنه وبحول بينهم وبينه الا اذا كان ما التزموا من كسل وركنوا اليه من خمول كاد يذهب بريحتهم .

ومن الحرف اللازمة « الخدم المتبادلة » في المنافع والاشغال المتباينة وكل الشؤون الحيوية المتنوعة وهي ذاهبة كل مذهب وبواسطتها أيضاً قام العمران ولقد اوجدت لها الشريعة بحسب الاحوال والمقتضيات الحدود والقيود في الاجور والكرآت كما دوت بصدد ها القيود في القوانين المدنية الحديثة . ومنها صناعة « التعليم » وهي من أشرف الصناعات في الهيئة بحسب الادب الاسلامي وفضلها ومن يتها في الهيئة اجل من ان يذكر ولها بالنظر الى المعلم والمتعلم آداب جليلة مشهورة ومن أمهات الصنائع والحرف اللازمة في الهيئة « صناعة الطب » اي ذلك الفن الذي يشارك صاحبه اهل العلم في فضلكم واهل الصناعة في تفهمهم وانتفاعهم ، وصناعة الطب ضرورية في الهيئة وتدخل في فروض الكفايات في الاسلام حتى يوجد في

الهيئة من يداوى استقام بنيتها ويسوس امورها الصحية وسلامة
أبدانها المطلوبة شرعاً وعرفاً بمقتضى قوانينها الصحيحة ويلحق
بصناعة الطب فن « الصيدلة » تركيب العقاقير والادوية
اللازمة للطبيب .

ومنها صناعة « الفناء وفن الموسيقى » وهذه قد وجد لها
أصل لإباحة ورخصة في الدين وقد برع فيها جماعة من أهل
الاسلام قديماً أيما براعة وهي ضرورية لتنشيط النفوس
وتطريب القلوب وانماشها في الاوقات المعينة وانه ليدخل فيها
بل هو من اجل مهنات النفوس مع ذلك فن التمثيل ذلك
الفن الذى عرف الفرييون فضله فوفوه حقه اتقاناً وتحسيناً .

هذه هي أمهات الصنائع الانسانية بحسب ما اعتمد عليه
في التمدن الاسلامي وحث عليه في ادبه الاجتماعي ونظامه
العملي وما ينطوي تحتها من فروع الاعمال والمهن شيء كثير
جداً كان يكثر ويقل بحسب الظروف وانواع التأنقات في
الحضارة كما نراه الآن في الغرب ، ولقد استنبطت في الشريعة
الاسلامية كل القيود والحدود والآداب اللازمة لتمشية النظام
في كل الاعمال والصنائع وكسب المال وراحة الافراد فيما سخرها

فيه منها وما تعاملوا به من أجلها بمقتضى قواعد عامة وأصول
يجد فيها الخلف كما قد وجد فيها السلف ما يرقى حالهم وينظم
شؤونهم بحسب المقتضيات متى ما راعوا حسن الاختيار
وسلامة الآذواق العصرية ولكل عصر شأنه بلا حرج وكل
هذا يدلنا معاشر أهل الإسلام على فضل ما عرف من أدب
العمل عندنا وحث عليه من السعي والكدح في التماس العيش
وتحصيل الرزق بأي من أنواع الصناعات الشريفة الممهودة في
المجتمع بحسب ميل الشخص واستعداده منذ الصغر وليس
في الإسلام من حرج أو قيد وحائل يحول دون الترقى في
الصناعات على اختلاف أنواعها وتطلب المزيد من المهارة
والخلاق في الأعمال وتجويدها المطلوب شرعاً كما أنه ليس
هناك ما يمنع اكتساب المال بالسعي والتوفير في الدرهم والدينار
المكسوب من حلال إذ ذلك كله مطلوب مرغوب فيه شرعاً
طلباً لقوة الأفراد والجماعات ما دامت مراعي فيها الحقوق
والواجبات التي عليها، كما قد أوجدت الشريعة في الأرض فيها
أجود النظم الاجتماعية كما يرى في كتب الفقه والمواثيق
أو الفرائض .

فلكسب العيش وتحصيل الارزاق بل لنوال الفنى والسعادة
والنبطة في هذا العالم لا بد للرجء بحسب أدب الاسلام من
عمل يعمل فيه وحرفة يحترفها وصناعة يمارسها بحسب اختياره
للحرية المظيمة التي في المبادئ الاسلامية وإذا قد جعل الله في
الدرهم والدينار سرما به قوام كل الاشياء وتقدير قيمها وتبادل
منافعها فكأنه بحسب العرف القديم والحديث صار هذان
النقدان الكريمان نوعا من الثروة والمال العامل الدائر في كل
الشؤون الجالب لخير الاشياء الموفى كلا حقه بقدر عمله ومبلغ
ما اعطى من النفع لغيره من صناعة أو سلع وأخذ منه في مقابلها
وحيث صار من خصائص النقيدين الكريمين هذه الفضيلة
وتلك المزية من بين الاموال البشرية فلا جرم وجب على كل
اصريء عاقل ان يدخر ويوفر لنفسه منها ليزداد قوة في عمله
وحيطه للاحوال الطارئة في كل شأنه وايامه المستقبلية وعدم
صرفها إلا في حقها وبالمقدار اللازم ولقد ذم الكتاب العزيز
الاسراف والمسرفين في الاموال قال تعالى « والذين اذا أنفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » أي في الحد الوسط
المعتدل وقال تعالى مخاطبا الامة في خطاب النبي صلى الله عليه

وسلم « ولا تجعل يدك مفلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقدم ملوما محسوراً » فجمع بين النهي عن البخل والشح
المندومين المؤدبين الى الضن بالحقوق كما نهى عن بسط اليد
التي ينتهي الى السرف المضيع للمال الموجب للوم النفس والذم
والحرمة . وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم « لئن تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكفون
الناس » ولا وسيلة الى ذلك بغير اقتناء الثروة وادخار المال

ولم يكتف النظام الاسلامي والادب المحمدي بالحث على
هذه الفضيلة فضيلة التدبير والاقتصاد بل أوجبت الشريعة
الحجر على السفهاء حتى تحفظ عليهم أموالهم التي اتحت لهم
« ولا تمطوا السفهاء أموالكم الاتي جمل الله لكم » وجعلت
حكم السفية عن عته أو اسراف حكم الصبي الذي لا يحسن
التصرف وتجب الوصاية والقيامه عليه والله ما أجملها من حكمة
عالية في التشريع كتلك الحكمة العالية في الموارث وجودة
مبادئها في توزيع المال

وخلاصة القول ان العمل واكتساب المال على انواعه من
وجوهه المشروعة مع اداء الحقوق المفروضة على المرء فيه

والاعتدال في النفقة والصرف وادخار الاموال للايام وكبار
الاعمال هو القطب الذي تدور اليه رعى هذه الدنيا في عمارها
والمبدأ الذي رعى اليه الاسلام في أدبه المالي وتعاليمه السامية.
فتأدب أيها المسلم المصري بهذه الآداب وليكن لك حزم
وعزم في العمل والكسح واكتساب المال الحلال وحسن
تديره وتوفره والقيام عليه لانه قوة لك والبطالة والفقر
والسرف ضئف بل موت يتناول الشحوب كما يتناول الافراد
فليفتقه القوم وليأخذوا بقول الشاعر الحكيم الذي يقول :
للمال عندي جانب لا أضيعه واللهو مني والبطالة جانب

